الآليات الوقائية لمواجهة وتسيير أخطار الكوارث الطبيعية في التشريع الجزائري

Preventive mechanisms to confront and manage the risks of natural disasters.

رتيبة زهراوي ،[2] وردة خلاف

[1]كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة محمد لمين دباغين2سطيف -ra.zahraoui@univ

setif2.dzعنوان المخبر : دراسات وأبحاث حول المجازر الاستعمارية جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

[2]كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة محمد لمين دباغين 2_سطيف

khallaf_ouarda@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2023/03/20 تاريخ القبول: 2023/06/10 تاريخ النشر: 2023/06/15

ملخص:

ينتج عن الكوارث الطبيعية خسائر بشرية ومادية كبيرة، والجزائر كغيرها من الدول معرّضة للكوارث الطبيعية، وفي هذا الإطار يُعد القانون أداة مهمة لمكافحة هذه الكوارث، من خلال ترجمته للسياسة الوقائية التي تضعها الدولة، والتي حاولت إيجاد إطار تشريعي لإدارة أحسن لمثل هذه الكوارث، كان أهمها القانون رقم 04-20 الصادر في 25 ديسمبر 2004 المتعلق بالوقاية من الكوارث وتسييرها في إطار التنمية المستدامة، الذي استحدث مجموعة من الضمانات من شأنها التخفيف من مخاطر الكوارث الطبيعية، وذلك عن طريق المخططات العامة للوقاية من الكوارث الطبيعية وغيرها.

الكلمات المفتاحية : الوقاية، كوارث طبيعية، أخطار بيئية، مخططات وقائية،

Abstract :

Natural disasters usually result in great human and material losses , and Algeria , like other countries , is prone to natural disasters , and in this context, after the law , is an important tool to combat these disasters through a preventive policy set by the state , law N° 20/04 of December 25,2004 relating to the prevention and management of disasters within the framework of sustainable development, which created a set of guarantees to mitigate the risk of natural disasters and others

Keywords : prévention, Natural dis asters, environnemental hasards, préventive schèmes.

المؤلف المرسل: رتيبة زهراوي ، **الإيميل :** ra.zahraoui@univ-setif2.dz

مقدمة

تعرّضت مختلف المجتمعات وعلى مدى القرون الماضية للكثير من الكوارث الطبيعية، التي تترك ورائها آثارا مدمرة على الممتلكات والأرواح، إذ يصعب على الدول مواجهتها لأسباب متعددة يتعلق بعضها بغياب الإمكانات اللازمة أو بعدم نجاعتها في مقاومة هذه الآثار .

وقد دفع الحدوث المتكرر للكوارث الطبيعية وما ينجم عنها من أضرار، بالتفكير الإنساني إلى التطور في ميدان الحماية من آثار هذه الكوارث بقصد المحافظة على العنصر البشري والاجتماعي والثقافي والجمالي والاقتصادي على السواء، ومن هذا المنطلق بدأت الحكومات ومن بينها الجزائر، التي تُعد إحدى أهم الدول المعرّضة للكوارث الطبيعية بحكم موقعها الجغرافي ،حيث تعرضت للعديد من الكوارث الطبيعية خاصة الزلازل والفيضانات، كفيضان باب الوادي سنة 2001، وزلزال بومرداس سنة 2003، بالتفكير والتخطيط لموا جهة هذه الكوارث، وعلى إثر ذلك قام المشرع الجزائري بمراجعة المنظومة التشريعية، حيث أفرد قانونا خاصا بالوقاية من الأخطار الكبرى وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة تحت رقم 04-20، استحدث بموجبه مجموعة من الضمانات من شأنها التخفيف من مخاطر الكوارث الطبيعية. لذلك فإن أهمية هذا الموضوع تكمن في التعريف بالكوارث الطبيعية وفي دراسة أهم التدابير والإجراءات الكفيلة بالوقاية من أخطارها وبمواجهتها.

بناء على ما سبق تطرح الإشكالية التالية: ما هي التدابير الوقائية التي وضعها المشرع الجزائري ضد أخطار الكوارث الطبيعية وما مدى نجاعتها وكفايتها لمواجهة هذه الأخطار؟

للإجابة على هذه الإشكالية تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وتقسيم الموضوع إلى ثلاثة محاور، تناول المحور الأول الإطار المفاهيمي للكوارث الطبيعية وخُصص المحور الثاني لطرق الوقاية من الكوارث الطبيعية، أما المحور الثالث فقد تطرق للإطار القانوني المنظم لإدارة الكوارث والمخاطر في الجزائر.

2. الإطار المفاهيمي للكوارث الطبيعية

تعد الكوارث الطبيعية Natural dis asters كالزلازل والفيضانات والأعاصير المدارية وتفشي الأوبئة الفتاكة مظاهر مألوفة من مظاهر البيئة الطبيعية، وهي تؤثر في سائر الكائنات الحية، لذا فعادة ما يشار إليها على أنها كوارث لكونها تؤثر في المجتمع البشري وتسبب اضطرابا اجتماعيا وأضرارا مادية وخسائر في الأرواح، وعلى هذا ينبغي دراسة الكوارث الطبيعية التي تنطوي عليها في ضوء العوامل البشرية المسبّبة لتعريض مجموعة من الناس إلى مخاطر هذه الكوارث.

في واقع الحال وعلى الرغم من أن بعض الأماكن تعد أخطر من غيرها فإن كل المواقع على سطح الأرض مُعرّضة لخطر الكوارث الطبيعية، فهنالك دائما فرصة لحدوث كارثة من جراء خطر طبيعي ما (شكري، 2019، صفحة 229،230)، ومع

أنه لا يوجد هناك مكان يخلو من مزايا طبيعية معينة، فان الذي يُحدد وجود النشاطات البشرية من عدمها في هذا المكان أو ذاك هو المقارنة ما بين خطورة ذلك المكان مع مزاياه، ففي كثير من المواقع تتمتع الظاهرة الطبيعية المسئولة عن كارثة ما بمخاطر ومنافع في آن واحد، فالنهر على سبيل المثال يتعرض إلى الفيضان مما قد يجعله خطرا، لكن يُعد في الوقت نفسه مصدرا للمياه ويُمثل سهله الفيضي مكانا للتربة الخصبة والانبساط، وعلى هذا فإن الكارثة الطبيعية بقدر ما تحمل من مخاطر جمّة، فإنها أيضا قد تكون نافعة للنشاط البشري عبر أزمان مختلفة (شكري، 2019، صفحة 230).

2.1. مفهوم الكارثة الطبيعية :

الكارثة الطبيعية هي حدث سريع وفجائي للبيئة الطبيعية على النظم الاقتصادية والاجتماعية Socio Economic System، ووفقا لتعريف بيرتون BURTON فإن الكارثة الطبيعية هي حالة فريدة في منطقة ما ينتج عنها أضرار مادية تكلفتها نحو المليون دولار أو ينتج عنها مقتل وجرح أكثر من مائة شخص (احمد، 2002، صفحة 528).

وهي عبارة عن حادثة تنجم عن مخاطر طبيعية أو بشرية تؤثر على البناء الاجتماعي بإرباك حياته، وتوقف المستلزمات الضرورية لاستمرارها، وهي حادثة تنتج عن تعرّض مجتمع أو جزء منه إلى خسائر مادية وبشرية محددة زمنيا ومكانيا، وقد تحدث الكوارث دون سابق إنذار كالزلازل والبراكين والانهيارات والبعض الآخر يكون بسابق إنذار كالفيضانات (سمير، تسيير المخاطر الكبرى ، قراءة في التجربة الجزائرية، 2020).

وقد عرّفت هيئة الأمم المتحدة الكارثة بأنها حالة مفجعة يتأثر من جرائها نمط الحياة اليومية فجأة، ويصبح الناس يُعانون من ويلاتها، ويصيرون في حاجة إلى حماية وملابس وملجأ وعناية طبية واجتماعية واحتياجات الحياة الضرورية الأخرى (or.m.wikipedia.org).

أما القانون رقم 04-20 المتعلق بالوقاية من الأخطار الكبرى وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة ، (القانون 04/20 المؤرخ في 25 ديسمبر 2004، يتعلق بالوقاية من الاخطار الكبرى ، وتسيير الكوارث في اطار التنمية المستدامة الجريدة الرسمية ، العدد 84)، فقد عرّف الخطر الكبير في المادة الثانية منه، بأنه كل تهديد محتمل على الإنسان وبيئته يمكن حدوثه بفعل مخاطر طبيعية استثنائية أو بفعل نشاطات بشرية، وهو ما يدل على أن المشرع الجزائري قد أطلق على الكوارث مصطلح المخاطر، كما عدّد لنا في نص المادة 10 من القانون نفسه الأخطار الكبرى

التي تشملها أحكام هذا القانون، والتي تتراوح بين أخطار طبيعية لا يد للإنسان فيها وأخطار من فعل الإنسان (كاهنة، 2012.2011، صفحة 25).

كما يلاحظ من خلال هذا التعريف بأن المشرع الجزائري وصفه بالخطر الكبير نظرا لانعكاساته الحتمية والسلبية على البيئة هذا من جهة. كما اعتبره بمثابة خطر طبيعي استثنائي إما أن ينجم عن مصادر الطبيعة أو بفعل تدخل الإنسان بسبب النشاطات الاقتصادية والتكنولوجية التي أثّرت تأثيرا سلبيا على المحيط الرئيسي من جهة أخرى (عزوز، 2019، صفحة 05) ، ما يلاحظ على هذه التعاريف أيضا أنها تشير إلى أن الخطر ينطوي على كارثة، لذلك فمن باب أولى أن نقف على المفهوم نظرا لأهميته في تحديد أهم الأخطار والكوارث التي شهدتها الجزائر والتي انعكست على استتباب الأمن فيها، فالكارثة الطبيعية مصطلح يوحي بتحقق خطر ما، وقد ورد في بعض التعاريف أن المقصود بالكارثة هو حدث تنجم عنه خسائر كبيرة سواء للأرواح أو الممتلكات أو تلوث للبيئة، والكارثة إما أن تكون طبيعية أو بشرية بغض النظر عما إذا كان التدخل البشري إراديا أو غير ذلك، وهذا الأخير يتطلب جهود دولية أو إقليمية لمواجهتها نظرا لخطورتها، كما ورد في تعريف آخر أن الكارثة هي حدث مفاجئ غالبا ما يكون بفعل الطبيعة، من شأنه أن يهدد المصالح القومية للبلاد التي حلّت بها، والإخلال بالتوازن الطبيعي مما يتطلب مواجهته بكافة أجهزة الدولة.

تُسمى الكوارث أيضا بالمخاطر، وهي جمع خطر، ويقصد بها لغة الإشراف على الهلاك، يقال دق ناقوس الخطر بمعنى إنذار بوجود مكروه أو كارثة، أما اصطلاحا فقد جاء الخطر بمعنى عدم التأكد من وقوع خسارة معينة، وورد بمعنى الحادث الناتج عن نشاطات خطرة بطبيعتها بسبب ما تنطوي عليه من استعمال لمواد خطرة أو لظروف لا تخلو من المخاطر كذلك الناتجة عن الكوارث الطبيعية (وردة، 2022.2017، صفحة 64) .

فهم من تعاريف الكارثة كما أُشير إليها آنفا أن هذه الأخيرة طبيعية أكثر منها بشرية من حيث المصدر، ولا شك أن الكوارث الطبيعية أغلبها ذو مصدر طبيعي بحت، وبالمقابل هناك مصطلح آخر متداول بكثرة في إطار الحديث عن المخاطر أو الكوارث الطبيعية والأزمة، حيث يُقصد بهذا الأخير حدوث موقف مفاجئ يُسفر على أوضاع غير مستقرة من شأنها أن تهدد المصالح العمومية والبيئية الأساسية، كما يُسفر أيضا على نتائج غير مرغوب فيها ضمن وقت قصير يستلزم إيجاد قرار محدد بشأنها (العربي و حميدة، 2018، صفحة 129) .

إن ما يزيد من أهمية دراسة الكوارث الطبيعية في الجزائر، البرامج المتسارعة لبناء ملايين السكنات وآلاف المنشآت القاعدية والطرق والسدود والهياكل الصناعية المختلفة، وهي كلها منشآت تتمركز في شمال الجزائر، لا سيّما وأن تاريخ الزلازل ومراكز البحث المختصة تبيّن بأن الشمال الجزائري قد عرف عدة زلازل مدمرة نظرا

لموقعه في منطقة نشاط زلزالي كثيف بين جنوب القارة الأوروبية والشمال الإفريقي على ضفاف البحر الأبيض المتوسط.
لذلك وبهدف الحفاظ على الموارد المالية وممتلكات المجموعة الوطنية، كان لابد من البحث عن الأدوات المناسبة لإدارة هذه الكوارث، خاصة وان مدننا وأحياؤنا تتميز بهشاشة كبيرة لتمركزها وتطورها بشكل فوضوي وبالقرب من الأقطاب الصناعية الكبرى، ومن ذلك إلزام السلطات العمومية (لاسيما البلدية والدولة (وردة، 2022.2017، صفحة 65) ، بالاستعداد الدائم واخذ الإجراءات الكفيلة بالوقاية من جميع الأخطار التي تهدد البيئة والإنسان، ومن ضمنها الكوارث الطبيعية ، غير انه يجب التذكير بان هذه الإجراءات لا تسمح في كل الأحوال بتجنب جميع الأخطار سواء بسبب عدم كفايتها أو بسبب حجم الظاهرة التي تتجاوز أحيانا قدرات المجتمع لمواجهتها (خالد، 2019/2018، صفحة 251).

2.2. خصائص الكوارث الطبيعية :

لقد وضع المتخصصون خمسة خصائص وأبعاد رئيسية للكوارث توجز في النقاط التالية:

الخصائص وسمات الكارثة :

- سرعة وتتابع أحداثها.
- الدرجة العالية من التوتر .
- الضغط النفسي والعصبي الهائل .
- نقص البيانات وبالتالي المعلومات .
-التحدي الكبير للمسئولين.
- تستوجب ابتكار أساليب، ونظم و مواجهة غير مألوفة.
- تستوجب توظيف امثل للطاقات والإمكانات المتاحة .
- تتطلب نظام اتصالات على مستوى عالي جدا.
- تحتاج إلى درجة عالية من التنبؤ وبالتالي إلى أجهزة ذات قدرة تقنية عالية (الطبيعية، المركز الوطني للمعلومات الجمهورية اليمنية، صفحة 03).

أبعاد الكوارث:

نطاق التأثير: وهو الحيز أو الدائرة التي تحوي المتأثرات بهذه الكارثة، ولذلك فكلّما قل النطاق الجغرافي للكارثة وقل عدد المتضررين كلما قل حجم الكارثة.
المفاجأة: كلّما كانت الكارثة غير متوقعة مكانيا و زمانيا كلّما كان التأثير أكبر وأشد وكلما كانت استعدادات المواجهة أقل.
بؤرة التأثير: أي مركز الكارثة ونقطة بدايتها، والتي يرجع لها التأثير الكبير فكلما كانت المناطق ذات كثافة سكانية وعمرانية كبيرة كان التأثير والخسائر أكبر.

استمرارية التأثير: تدل هذه الخاصية على الفترة الزمنية التي تستغرقها الكارثة منذ بدايتها إلى غاية زوالها، وهي تلعب دورا أساسيا في حجم الخسائر ، فكلما زاد وقت الكارثة كانت آثارها أشد.

التأثير المتخلف عن الكارثة: يكون هذا التأثير أشد تدميرا وأكثر فتكا من الكارثة نفسها ويدل عموما على التبعات التي تخلفها الكوارث من أوبئة وأمراض، تعطل في الخدمات الأساسية وغيرها الكثير من المخلفات الخطرة على الدولة وسكانها (اسماء و داية، 2021، صفحة 29).

3. طرق الوقاية من الكوارث الطبيعية

على الرغم من أنه لا يوجد الكثير مما يمكن عمله لمنع وقوع كارثة طبيعية، إلا أن هناك بعض الخطوات يمكن إتباعها لتقليل تأثيرها على الناس وممتلكاتهم .

3.1 . الخطوات المتبعة للتقليل من وقوع الكوارث الطبيعية :

يساعد إتباع بعض الخطوات في التقليل من وقوع الكوارث الطبيعية:

معرفة المخاطر المحيطة بالمنطقة :

يُمكن معرفة المخاطر المحيطة بالمنطقة من خلال الاشتراك ببرامج تنبيهات الطقس وتطبيقات الهواتف الذكية، التي تُوفر المعلومات اللازمة لتفادي التهديدات المحتملة، ويجب التعرف أيضا على المخاطر المُحتملة على الممتلكات الخاصة، فيما إذا كان المكان قريبا من منطقة الفيضانات مثلا، كما يجب معرفة كيفية اتخاذ الإجراءات الفورية ومعرفة تامة لكيفية إيقاف تشغيل المرافق في حالات الطوارئ (كيفية الوقاية من الكوارث الطبيعية).

الترابط الاجتماعي :

تكون العلاقات الاجتماعية الكبيرة والقوية مفيدة جدا في حالات الكوارث الطبيعية، وذلك من خلال تبادل المعلومات حول الكارثة، ومشاركة الخطط لتفادي الأخطار المحتملة، ومساعدة البعض في حالات الإخلاء، بحيث تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي أداة مفيدة وفعالة يمكن استخدامها في مثل هذه الحالات .

معدات الطوارئ وإمكانية التنقل :

يجب على كل شخص أن يكون على استعداد عند حدوث كارثة معينة، وذلك من خلال جمع وتجهيز المعدات والعناصر اللازمة، ووضعها في المنزل أو السيارة، ومن الضروري أن يكون هناك ما يكفي من الطعام و الماء لكل فرد من الأسرة وعُدة الإسعافات الأولية ومخزون صغير من الأدوية أيضا (كيفية الوقاية من الكوارث الطبيعية)، كما تعد معرفة إمكانية الوصول إلى وسائل النقل من الإجراءات المهمة قبل حدوث الكارثة، بحيث يجب على كل شخص التأكد من وجود وسيلة نقل تُمكّنه من الوصول إلى العائلة والأقارب، وأيضا القدرة على الوصول للمال والوقود في حالات

الطوارئ ويشمل التنقل أيضا القدرة على حرية ترك العمل، واصطحاب الأطفال من المدارس في حالات الإخلاء (كيفية الوقاية من الكوارث الطبيعية).

مكافحة تغيير المناخ :

تؤدي معظم النشاطات البشرية إلى انبعاث الغازات الدفينة، التي تؤثر على الغلاف الجوي وتؤدي إلى زيادة الظروف الجوية القاسية ووجود المخاطر المرتبطة بالمناخ، لذلك حذّرت اللجنة المعنية بتغيّر المناخ من هذه الظاهرة ودعت إلى الحد من الانبعاثات وتعزيز تدابير التكيّف وتحسين البنية التحتية، وأيضا الاستعداد للمخاطر الناتجة عنها (mufahras.com).

رفع مستوى وعي الناس :

تؤدي الكوارث الطبيعية إلىجود أعداد كبيرة من الوفيات خاصة من النساء والأطفال وذوو الإعاقات، لذا يجب التركيز على زيادة وعي الناس في كيفية التعامل أثناء حدوث الكوارث واتخاذ الإجراءات المناسبة لزيادة أعداد الناجين، مثل البرامج التي يتم إطلاقها من قبل الأمم المتحدة، من أمثلتها برنامج (سينداي سيفن) الذي يُركّز على خفض معدل الوفيات، وتقليل أعداد المتضررين والحد من الخسائر الاقتصادية، وزيادة التعاون الدولي مع الدول النامية (mufahras.com) .

3.2 مخطط الوقاية من الكوارث الطبيعية (تسيير الكوارث الطبيعية) :

هو مخطط يضعه المختصون في الكوارث الطبيعية والمخاطر الكبرى للوقاية منها أو على الأقل للخروج منها بأقل الخسائر الممكنة، وينقسم المخطط إلى أربعة مراحل، أولها المرحلة القبلية التي تسبق حدوث الكارثة، والمرحلة الثانية وهي مرحلة الوقاية والتنبؤ بالكارثة للتقليل من مخاطرها وتداعياتها، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة التدخل عبر عدة فرق للإطفاء والحماية المدنية وغيرهم، فيما تُخصّص المرحلة الرابعة وهي مرحلة ما بعد وقوع الكارثة أي مرحلة تقييم الخسائر وأخذ الدروس منها في حالة وقوع كوارث أخرى مستقبلية. (اميرة، 2020).

وبصفة عامة ورغم تطور التنبؤات وجهود الوقاية فلا مناص من حدوث الكوارث، لذلك فإن المرور من مرحلة الخطر إلى مرحلة الكارثة يفرض وجود تسيير محكم ومنظم، عبر ثلاث فترات زمنية هي: قبل الكارثة وهي مرحلة الخطر، أثناء الكارثة، وبعد الكارثة.

قبل الكارثة :

إن الاستعداد لمواجهة الكوارث يكون بوضع المخططات والخرائط

المخططات: تتلخص هذه المخططات في تفسير وترجمة المعلومات العلمية والتقنية التي تشملها خرائط الأخطار الطبيعية بعد تقنينها سياسيا، وهي موجهة للمنفعة العامة ودمجها مع مشاريع التعمير، وأهم هذه المخططات هي مخطط التعرّض للخطر

ومخطط الوقاية من الأخطار الطبيعية (سمير، تسيير المخاطر الكبرى قراءة في التجربة الجزائرية، 2020، صفحة 09).

الخرائط : لكل نوع من المخاطر معلومات تقنية أو علمية متعلقة بالمتغيرات الفيزيائية الأساسية، التي تسمح بوصف وأخذ القياسات اللازمة لظواهر طبيعية معينة (امتداد الانزلاق، حجم الانهيارات ،....)، وقد تدخل أحيانا المتغيرات البشرية (سمير، تسيير المخاطر الكبرى قراءة في التجربة الجزائرية، 2020، صفحة 09)،

أثناء الكارثة الطبيعية :

التقليل من حجم الكارثة ، من خلال :

- **التدخل على مسببات الكارثة**: في حالات كثيرة يمكن التدخل على مستوى مسببات الكارثة للتقليل من شدتها، فمثلا لتفادي الوباء بعد زلزال و فيضان تلجأ السلطات المحلية إلى عمليات تلقيح واسعة لتفادي كارثة اجتماعية أو إنسانية.

- **التدخل على المواقع الهشة التي يخلفها الوضع الكارثي ويكون ذلك ب :**

- **حماية الأفراد وممتلكاتهم**: من الممكن حماية الأشخاص في مواجهة الكارثة فمثلا دقائق قبل حصول إعصار تكفي للتقليل من الأضرار على الأشخاص وممتلكاتهم بغلق وسد المنافذ التي يمكن أن تدخل منها رياح العواصف والأمطار القوية.

- **إجلاء الأفراد**: لتفادي خسائر أكبر في الأرواح

- **التحكم في الوقت**: يعتبر التحكم في الوقت خلال الكوارث من أكبر العوائق، متى يجب التدخل؟ هل العملية مناسبة لزمن الكارثة؟

إذا كانت الفيضانات والأوبئة تعطينا متسع من الوقت للتدخل، فان بعض الكوارث كالحرائق والزلازل تتطلب تدخل سريع جدا.

إن التكنولوجيا الحديثة لوسائل الإعلام بإمكانها تصوير ووضع شبكة للمعلومات من شأنها تسهيل إعلام المواطنين بأي طارئ (سمير، تسيير المخاطر الكبرى قراءة في التجربة الجزائرية، 2020، صفحة 10).

- **وسائل تسيير الأزمة:** وذلك من خلال:

- **خطط الاستعجالات ت والإغاثة**: إن خطط الإغاثة وسائل للتنظيم و التعامل مع الكارثة، هذه الخطط تحتوي على بعض المخاطر الخاصة.

- **التعامل الإعلامي مع الكارثة** : لابد على السلطات أن تتواصل مع الأجهزة الإعلامية عند حدوث كارثة ما، ولهذا يجب وضع خلية اتصال فور وقوع الكارثة حتى تتمكن من إبلاغ الصحافة والمواطنين بالحقائق.

- **جغرافيا تسيير الأزمة**: يملك تسيير الأزمة جغرافيا متعددة، إن الدول المتطورة تملك خطط إغاثة متطورة نسبيا لتفادي الكارثة فمثلا في سويسرا يتواجد عدد هائل من المخابئ منها ما هو نافع حتى في حالات الحروب النووية (سمير، تسيير المخاطر الكبرى قراءة في التجربة الجزائرية، 2020، صفحة 10) ،

بعد الكارثة :
بعد الكارثة لا بد من تقييم الخسائر، تعويض المنكوبين، وإعادة البناء المهدم خلال الكارثة.
- **التقييم:** عادة ما تقوم به السلطات ويكون صعب لأنه في غالب الأحيان تلجأ الدول إلى تضخيم حجم الأضرار من أجل الحصول على إعانات دولية، وفي بعض الأحيان تقزم من حجم الخسائر من أجل الحفاظ على سمعة الدولة ، كما يختلف التقييم من كارثة إلى كارثة أخرى .
- **تعويض المنكوبين:** تلجا الجماعات المحلية إلى الضمان الاجتماعي الذي يقوم بتعويض الخسائر الملحقة بزبائنه.
- **إعادة البناء:** يأخذ إعادة البناء بعد الكارثة أشكالا مختلفة، فمن جهة نجد من لا يُعيد بناء المنشآت التي تهدمت من جراء الكارثة، ومن جهة أخرى هناك من يُعيد البناء على نفس النمط الأول (سمير، تسيير المخاطر الكبرى قراءة في التجربة الجزائرية، 2020، صفحة 11)

4. الإطار القانوني المنظم لإدارة الكوارث و المخاطر في الجزائر

يعتبر الإطار القانوني وبحسب مستوى جاهزيته ومواكبته لموضوع الكوارث الطبيعية والأخطار الكبرى، من الآليات المهمة لتحديد الصلاحيات والمسؤوليات في حالة حدوث كوارث طبيعية أو أي تهديدات محتملة الوقوع في شكل مخاطر كبرى، وهذا بالنظر لتعدد وتنوع القطاعات المعنية بها، ولما قد يوجد من تقاسم فيما بينها في حال العمل الميداني سواء في الجانب الوقائي أو التدخل العملياتي (عزوز، 2019، صفحة 09)، وسيتم استعراض ذلك مع التركيز على القانون 04-20 المتعلق بالوقاية من الإخطار الكبرى وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة.

4.1 تصنيف الكوارث الطبيعية والمخاطر الكبرى المخاطر :

تنص المادة 10 من القانون رقم 04-20 (المؤرخ في 13 ذو القعدة 1425،الموافق ل 25 ديسمبر 2004،المتعلق بالوقاية من الأخطار الكبرى ،وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة) على مجموع الأخطار الكبرى الخاضعة للوقاية، وهي الزلازل، والأخطار الجيولوجية، الفيضانات، الأخطار المناخية، حرائق الغابات، الأخطار الصناعية والطاقوية، الأخطار المتصلة بصحة الإنسان، الأخطار المتصلة

بصحة الحيوان و النبات، أشكال التلوث الجوي أو الأرضي أو البحري أو المائي، الكوارث المترتبة على التجمعات البشرية الكبيرة.

يلاحظ انه بالمقارنة بالقوانين والتنظيمات السابقة أن المشرع الجزائري قد تدارك مسألة ذات أهمية، وهي اعتبار أن الكوارث والأخطار الكبرى ونظرا لتفاقم النشاطات الاقتصادية الصناعية والتكنولوجية لم تعد تقتصر فقط على الحوادث الطبيعية، وإنما أكثرها راجع للنشاطات البشرية والوحدات الاقتصادية الكبرى (العربي و حميدة، 2018، صفحة 132).

4.2. مجال الوقاية من الأخطار الكبرى وتسيير الكوارث:

يتعلق مجال الوقاية من الأخطار الكبرى وتسيير الكوارث بالعديد من العناصر المهمة وهي:

-الإعلام والتكوين في مجال الوقاية من الأخطار الكبرى: حيث تضمن الدولة لكل مواطن إطلاعا عادلا ودائما على كل المعلومات المتعلقة بالأخطار الكبرى وذلك بتمكينه من معرفة الأخطار والقابلية للإصابة الموجودة في مكان إقامته بجانب العلم بترتيبات الوقاية من الأخطار الكبرى، وكذا ترتيبات التكفل بالكوارث في مكان إقامته أو نشاطه في حين يقصد بالتكوين إعداد برامج تعليمية حول الأخطار الكبرى في جميع مستويات التعليم بهدف تقديم إعلام عام عن الأخطار الكبرى في جميع مستويات التعليم بهدف تقديم إعلام عام عن الأخطار الكبرى وتحضير مجمل الترتيبات الواجب اتخاذها خلال وقوع الكوارث (المواد 11،13 من القانون رقم 04-20، المؤرخ في 13 ذو القعدة 1425،الموافق ل 25 ديسمبر 2004،المتعلق بالوقاية من الأخطار الكبرى ،وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة) .

- استحداث مخطط وطني للوقاية من الأخطار الكبرى: يحدد مخطط عام للوقاية من الخطر الكبير ويحدد مجموع القواعد والإجراءات الرامية للتقليل من حدة القابلية للإصابة إزاء الخطر المعني والوقاية من الآثار المترتبة عليه، كما يجب أن يحدد كل مخطط عام للوقاية من الخطر الكبير كالآتي: (المادة17 من القانون رقم 04-20، المؤرخ في 13 ذو القعدة 1425،الموافق ل 25 ديسمبر 2004،المتعلق بالوقاية من الأخطار الكبرى ،وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة)

- المنظومة الوطنية للمواكبة التي يتم من خلالها تنظيم وضبط المقاييس الملائمة لمراقبة تطور المخاطر وتثمين المعلومات المسجلة وتحليلها وتقييمها.

- المنظومة الوطنية التي تسمح بإعلام المواطنين باحتمال أو بوشوك وقوع ضرر أو خطر كبير ويجب أن تهيكل بحسب طبيعة الخطر الكبير المعني.

- برامج التصنع الوطنية أو الجهوية أو المحلية .

4.3. الأحكام الخاصة بكل خطر كبير:

تم إقرار مجموعة من الإجراءات الخاصة بالوقاية بكل شكل من أشكال المخاطر المنصوص عنها قانونا وهي كآلاتي(المواد 41،21 من القانون رقم 04-20، المؤرخ في 13 ذو القعدة 1425،الموافق ل 25 ديسمبر 2004،المتعلق بالوقاية من الأخطار الكبرى ،وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة) :

- **الإجراءات الخاصة بالوقاية من مخاطر الزلازل والخطر الجيولوجي:** بحيث لابد أن يوضح المخطط العام للوقاية تصنيف مجموع المناطق المعرضة لهذه الأخطار بحسب أهمية الخطر قصد التمكين من الإعلام المناسب وتنظيم إعادة توازن المنشآت ونشر بعض المستقرات البشرية .

- الإجراءات الخاصة بالوقاية من مخاطر الفيضانات : نظرا للطبيعة الخاصة لهذه الكارثة تضمن القانون إجراءات تتضمن ضرورة استحداث مخطط عام للوقاية منها .

- **الإجراءات الخاصة بالوقاية من المخاطر المناخية** : إن الأخطار المناخية أصبحت من اكبر التحديات لذلك فقد حدّد المشرع الجزائري أهم الإجراءات المطبقة على هذه المخاطر، والتي تتمثل في تحديد المناطق المعرضة لهذه المخاطر ومراقبة تطور هذه المخاطر ، وكذا تحديد مستويات وشروط إطلاق الإنذار بشأنها.

- **الإجراءات الخاصة بالوقاية من حرائق الغابات**

تضمّن القانون مجموعة من الإجراءات المتعلقة بالوقاية من حرائق الغابات، وتتضمن تصنيف المناطق الغابية المعرضة للخطر وتحديد التجمعات السكانية الموجودة في هذه المناطق، وتبني منظومة الإنذار المبكر وتدابير الوقاية المتخذة بشأنها مع إلزامية التامين ضد هذه الأخطار الكبرى.

4.4. الإجراءات المتعلقة بتسيير الكوارث والأخطار الكبرى :

يقصد بتسيير الكوارث الطبيعية القيام بتخطيط خاص بوقوع هذه الكوارث بهدف النجدة والتدخلات واتخاذ تدابير الهيكلة للتكفل بها (عزوز، 2019، صفحة 12)، وقد حدّدها المشرع الجزائري كما يلي: (المواد 50، إلى 57 من القانون رقم 04-20، المؤرخ في 13 ذو القعدة 1425،الموافق ل 25 ديسمبر 2004،المتعلق بالوقاية من الأخطار الكبرى ،وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة)

- **مخططات تنظيم النجدة**:

تختلف مخططات تنظيم النجدة باختلاف درجة خطورة الكارثة، وما إذا كانت وطنية أو ولائية أو على مستوى البلدية أو على مستوى المواقع الحساسة، وهي تهدف إلى لتكفل بتسيير الكارثة من كل جوانبها، لاسيما إنقاذ الأشخاص ونجدتهم، وإقامة أماكن الإيواء المؤقتة والمؤمنة، وتقديم الإعانات والتسيير الرشيد لها، وحماية أمن وصحة

المنكوبين، وتزويدهم بالماء الصالح للشرب، ويتم تنظيمها بحسب ما إذا تعلق الأمر بحالات الاستعجال أو كما عبّر عنها المشرع الجزائري بالمرحلة الحمراء، أو بمرحلة التقييم والمراقبة، أو بمرحلة التأهيل وإعادة البناء . وتقوم الدولة ضمن هذا الإطار بتسخير الأشخاص والوسائل الضرورية لذلك، أما فيما يخص تدخل الجيش الشعبي الوطني فانه يخضع لأحكام القواعد المحددة بموجب القانون (عزوز، 2019، صفحة 12).

- مخططات تنظيم التدخل:

يتعلق الأمر بتحليل الأخطار والتحكم فيها، وتوقّع ترتيبات الإنذار التكميلية عند الاقتضاء، وتنفيذ التدابير الخاصة المطلوبة للتحكم في الحوادث، وإعلام المواطنين بشأنها. وقد استحدث المشرع هذه الإجراءات بهدف الوقاية من مخاطر الكوارث الطبيعية والبشرية بصفة عامة، أما بخصوص التدابير الهيكلية للتكفل بالكوارث فإنها تتمثل فيمايلي : (المادة 63 من القانون رقم 04-20، المؤرخ في 13 ذو القعدة 1425،الموافق ل 25 ديسمبر 2004،المتعلق بالوقاية من الأخطار الكبرى ،وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة) :

- تكوين الاحتياطات الإستراتيجية
- إقامة منظومة التكفل بالأضرار
- إقامة المؤسسات المتخصصة

- تكوين الاحتياطات الإستراتيجية : تكون الدولة الاحتياطات الإستراتيجية الموجهة لضمان تسيير المرحلة الاستعجالية التي تعقب الكارثة ، كما هو محدد في أحكام المادة55 أعلاه (المادة 64 من القانون رقم 04-20، المؤرخ في 13 ذو القعدة 1425،الموافق ل 25 ديسمبر 2004،المتعلق بالوقاية من الأخطار الكبرى ،وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة) .

تتشكل الاحتياطات الإستراتيجية المنصوص عليها بموجب أحكام المادة 63 أعلاه على الخصوص مما يأتي :

- الخيم و الدارات ، أو كل وسيلة أخرى موجهة للإيواء المؤقت للمنكوبين الذين لا مأوى لهم .
- المؤن
- أدوية الاستعجالات الأولية ومواد التطهير ومكافحة انتشار الأوبئة والأمراض.
- صهاريج الماء الصالح للشرب المقطورة.
- الماء الصالح للشرب المعبأ ضمن أشكال مختلفة (المادة 65 من القانون رقم 04-20، المؤرخ في 13 ذو القعدة 1425،الموافق ل 25 ديسمبر 2004،المتعلق بالوقاية من الأخطار الكبرى ،وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة) .

تتشكل الاحتياطات الإستراتيجية على المستوى :
- الوطني ، المشترك بين الولايات ، الولائي ، تحدد قائمة هذه الاحتياطات الإستراتيجية وكيفيات وضعها وتسييرها واستعمالها عن طريق التنظيم (المادة 66 من القانون رقم 04-20، المؤرخ في 13 ذو القعدة 1425،الموافق ل 25 ديسمبر 2004،المتعلق بالوقاية من الأخطار الكبرى ،وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة) .
- **التعويض عن الأضرار** : تحدد شروط منح الإعانات المالية لضحايا الكوارث وكيفياتها طبقا للتشريع المعمول به (المادة 67 من القانون رقم 04-20، المؤرخ في 13 ذو القعدة 1425،الموافق ل 25 ديسمبر 2004،المتعلق بالوقاية من الأخطار الكبرى ،وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة) .

- **المؤسسات المتخصصة :** فضلا عن المؤسسات التي تتدخل في وضع المنظومة الوطنية للوقاية من الأخطار الكبرى وتسيير الكوارث وكذا الصلاحيات المخولة لها ، تؤسس تحت سلطة رئيس الحكومة ، مندوبية وطنية للأخطار الكبرى تكلف بتقييم الأعمال التابعة للمنظومة الوطنية للوقاية من الأخطار الكبرى وتسيير الكوارث ، وتنسيقها
تحدد مهام المندوبية الوطنية للأخطار الكبرى و كيفيات تنظيمها وسيرها عن طريق التنظيم (المادة 68 من القانون رقم 04-20، المؤرخ في 13 ذو القعدة 1425،الموافق ل 25 ديسمبر 2004،المتعلق بالوقاية من الأخطار الكبرى ،وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة) .

خاتمة:

باعتبار الجزائر منطقة معرضة للعديد من مخاطر الكوارث الطبيعية سعى المشرع الجزائري للعمل على الحد من تأثيراتها ،وفق منظومة قانونية ،وذلك عن طريق مخططات للوقاية من الكوارث الطبيعية لتسييرها ،إلا انه لصعوبة التنبؤ بالزمان والمكان لسرعة وفجائية الكوارث الطبيعية وعدم التحكم فيها ،فمهما كانت الإمكانيات المسخرة للوقاية منها تبقى غير كافية مقارنة بحجم أضرارها وصعوبة السيطرة عليها وبقاء الآليات القائمة في بعض جوانبها محددة مما اثر على فعاليتها في الميدان ، كما نستنتج مما سبق أن المشرع الجزائري في القانون 20/04 المتعلق بالوقاية من الأخطار الكبرى وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة انه خصص في الباب الثالث من هذا القانون لتسيير الكوارث وذلك عن طريق التخطيط للنجدة والتدخلات عن طريق مخططات تنظيم النجدة والمخططات الخاصة للتدخل ، وبالتدابير الهيكلية

عن طريق الاحتياطات الإستراتيجية والتعويض عن الأضرار وإقامة المؤسسات المتخصصة.

الاقتراحات

- ضرورة إنشاء أجهزة مختصة في البحث في مجال الوقاية من خطر الفيضانات ووضع قواعد خاصة ضدها.
- يجب على الجهات المختصة أن تحرص على الصيانة الدورية الفعلية للمباني، ومجاري المياه، والتصفيات الدورية للبالوعات الخاصة بصرف مياه الأمطار، وذلك للوقاية من مخاطر الزلازل والفيضانات.
- يجب القيام بدراسات علمية وتقنية على المستوى الوطني وتحديد المناطق الأكثر عرضة لمختلف الكوارث الطبيعية مع وضع خطة محددة وفعالة لمواجهة الكوارث الطبيعية.
- ضرورة الإعلام والتوعية للمواطنين بمخاطر الكوارث الطبيعية مع توضيح كيفية التعامل معها.

قائمة المراجع:

mufahras.com. (s.d.). Consulté le Janvier 4, 2023, sur كيفية الوقاية من الكوارث الطبيعية.

or.m.wikipedia.org. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 31 Decembre, 2022، من الموسوعة الحرة كوارث طبيعية.

ابراهيم الحسن شكري. (2019). *مقدمة في علم البيئة ومشكلاتها* (الإصدار 2). موقع كلية الاداب البصرة ، العراق: دار المعارف للكتب الجامعية.

احمد حرزلي اميرة. (28 11, 2020). *https:// democraticac.de*. تاريخ الاسترداد 5 janvier, 2023، من الاستراتيجية الجزائرية للوقاية من الكوارث الطبيعية والمخاطر الكبرى...اية فعالية؟ المركز الديمقراطي العربي.

ادارة الكوارث الطبيعية .(s.d.). *المركز الوطني للمعلومات الجمهورية اليمنية، رئاسة الجمهورية* .

ادارة الكوارث الطبيعية . (بلا تاريخ). *المركز الوطني للمعلومات الجمهورية اليمنية،رئاسة الجمهورية* .
ادارة الكوارث الطبيعية. (بلا تاريخ). المركز الوطني للمعلومات الجمهورية اليمنية. *رئاسة الجمهورية* .
ادارة الكوارث الطبيعية. (بلا تاريخ). المركز الوطني للمعلومات الجمهورية اليمنية. *رئاسة الجمهورية* .
بشارة سمير. (12, 2020). تسيير المخاطر الكبرى ، قراءة في التجربة الجزائرية. *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية* (4).
بشارة سمير. (12, 2020). تسيير المخاطر الكبرى قراءة في التجربة الجزائرية. *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية* (4).
بشارة سمير. (12, 2020). تسيير المخاطر الكبرى قراءة في التجربة الجزائرية. *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية* (4).
بوصفصاف خالد. (2019/2018). الآليات القانونية للوقاية من الاخطار الطبيعية والتكنولوجية الكبرى وتسيير الكوارث في الجزائر (اطروحة دكتوراه). كلية الحقوق والعلوم السياسية ، سطيف : جامعة محمد لمين دباغين سطيف .
خلاف وردة. (2022.2017). مطبوعة بعنوان قانون البيئة والعمران (محاضرات مقدة لطلبة السنة الاولى ماستر). كلية الحقوق والعلوم السياسية تخصص قانون البيئة، سطيف: جامعة محمد لمين دباغين سطيف2.
زروق العربي، و جميلة حميدة. (2018). التدابير الوقائية لحماية الامن البيئي من المخاطر البيئية في التشريع الجزائري. *مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية* (20)، الصفحات 127-136.
سفاري اسماء، و اسيا بن داية. (2021). التخطيط الاحترازي كاستراتيجية مقترحة لدعم سبل الوقاية من مخاطر الكوارث الطبيعية. *مجلة اضافات اقتصادية ، 5* (1)، الصفحات 26-47.
عبدالله احمد. (2002). اساليب مواجهة الكوارث الطبيعية. *مجلة مركز بحوث الشرطة ، اكاديمية مبارك للامن* (21).
غربي عزوز. (16 12, 2019). ادارة الكوارث والمخاطر الكبرى في الجزائر بين الجاهزية القانونية واشكالات الواقع (الملتقى الوطني). *حول الادارة الجزائرية للازمات والكوارث : نحو تبني استراتيجية فعالة* .
كيفية الوقاية من الكوارث الطبيعية. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 31 Decembre, 2022، من mawdoo3.com.
مزوزي كاهنة. (2012.2011). مدى فاعلية قوانين العمران في مواجهة مخاطر الكوارث الطبيعية بالجزائر (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير). كلية الجقوق والعلوم السياسية تخصص قانون اداري وادارة عامة، باتنة: جامعة الحاج لخضر.